ولكنَّ الشرط عرفوا بها لوقوع احد كتبها في يدهم فاحتالوا عليها وجرُّوها الى كولونية حيث قُبض عليها وسلموها الى المحاكم

٦ «ومن أغرب ما عُرف عن اولئك الحسان ان احداهنَّ كانت تجول في وادي الاين (Aisne) راكبة سيارة يسوقها ايطاليٌّ وهي تحمل جوازًا مزوَّرًا يُبيح لها التجوال في تلك الانحاء عليه توقيع الجنرال جوفر واللورد كتشنر. ولدى الفحص ثبت انها من الجواسيس»

ذلك بعض ما كتبتهُ الجرائد الانكليزية في هذا الباب واصفة عددًا عديدًا من الحوادث اثباتًا لما تبتغي نيلهُ من المواطنين

. . .

فما اصوب كلام اللورد كتشنر الى الجنود: «حذارِ الحسانَ حذارِ الحسان!»

تمجيد اليابان لرسولهم

تعريب رسالة لاحد المرسلين حاضرًا في اليابان

مقدمة

من المعلوم انَّ اوَّل من دخل بلاد اليابان من المرسلين هو القديس الكبير فرنسيس احد التلامذين الاوَّلين لمنشئ الرهبانيَّة اليسوعيَّة القديس اغناطيوس دي لويولا. قد اختصرنا في المشرق (٢٠ [١٩٢١]: ٣٥٥–٣٥٩) ترجمتهُ بمناسبة تذكار المئة الثالثة لتثبيت قداسته في رومية. ورؤينا هناك خلاصة اعماله العجيبة في الهند واليابان وموتهُ الكريم بجزيرة سانسيان وهو يستعدُّ لتبشير الصين بالدين المسيحي

وكان دخولهُ اليابان في ١٣ وقيل في ١٥ آب سنة ١٥٤٩ فبشَّر بالانجيل ممالك كنفوكسيا وفيرندو وأمنجوشي وصبغ الوفًا من اهلها واشرافها وامرائها بمياه المعمودية ووضع اساس تلك الارساليَّة العجيبة التي شرَّفت كنيسة الله بثمارها المذهلة وبدماء

الوف مؤلفة من شهدائها بل ثبت منهم ربوات على الرغم من ضروب المحن التي نالتهم مدة مئتين وخمسين سنة فأمكن المرسلين الكاثوليك ان يستأنفوا العمل في ذلك الحقل المُخصب في اواخر القرن السابق

ومع قصر هذه المدة التي مرّت على المرسلين منذ تمتّعوا بالحريّة للتبشير الديني قد بلغ اليوم عدد الكاثوليك قريباً من مئتي الف ما عدا الذين نصّرهم الروسيّون والبروتستانت. فترى اليوم في اليابان خمس رهبانيّات تتنافس في تبشير البلاد. وللكثلكة نظام كنائسيّ وابرشيّات يتولّاها خمسة اساقفة قد ألّفوا منذ عامين اوّل مجمع قانوني في توكيو لتوحيد القوى وتدبير كلّ امور الارساليّات

فالدين الكاثوليكي في نموّ متواصل اصبح لهُ اليوم بازاء الحكومة والاهلين مقام شريف. وقد ارتدّ الى الكثلكة رجال من كبار أُسر اليابان اصاب بعضهم المناصب العالية كالوزارات والسفارات لدى الدول. وبين جيوش الدولة بحرًا وبرًّا قوّاد وضبّاط كاثوليك استوقفوا نظر الاهلين والاجانب. وقد سبق لنا (المشرق ٢١ [١٩٢٦]: ٤٧٩) ذكر اهتداء ميكي احد شعرائهم المفلقين

ولم تكتفِ الدولة اليابانيّة بمنح الحرّيّة لنشر الدين الكاثوليكيّ بل اطلقت لهُ كلّ الامتيازات الممنوحة لأديانها الوطنيّة فعرفت الكثلكة رسميًّا واختصّت رؤساءها برعاية خاصّة ولولا تعصّب بعض المتنصّرين لعبادة اصنامها لأقامت اليوم سفارة لدى الكرسي الرسوليّ. وما تأجّل سيتمّ قريباً ان شاء الله

وممّا تشرّفت بهِ الكنيسة الكاثوليكية في اليابان انشاء الآباء اليسوعيين جامعة في توكيو عاصمة البلاد اخذ يتقاطر اليها الطلبة وفيها تُلقى المحاضرات الدينيّة والعلميّة يتهافت الى استماعها علماء البلاد وادباؤها

١ تذكار رسول اليابان

وقد زاد شرف الديانة الكاثوليكيّة لما اطّلع اليابانيّون على رسائل القديس فرنسيس التي وجّهها الى اخوته الرهبان في اوربّة وفيها اثنى أطيب الثناء على الشعب الياباني واطرأ ذكاءهُ واستعدادهُ للرقي واتّسع في محامده وأمّل الآمال القريبة في ارتداده الى الدين المستقيم فكأنهُ تنبّأ منذ ذاك الحين عن نبوغهِ الحاضر وصعوده في

مراقي النجاح والتمدُّن. فعُني بعضهم بنقل رسائله الى اللغة اليابانيَّة اذ عدُّوها اقدم أثر شاع في اوربَّة عن بلادهم واخذت الدولة اليابانيَّة على نفسها مصاريف طبعها

وفي السنة ١٩٢٤ وهب حاكم مدينة امنجوشي ويقال لها ياماغوشي الرسالةَ الكاثوليكيَّة قطعةً من الارض تحقَّقوا انَّها كانت الموقع الذي اختارهُ القديس فرنسيس لمَّا احتلَّ سنة ١٥٥٠ تلك المدينة ليبشر اهلها. وكان الذي تبيَّن ذلك الابُ المرسل ڤيليون (P. Villion) من جمعيَّة الرسالات الاجنبيَّة في اوساكا فأثبت انَّ القديس لما دخل تلك المدينة لقي كلَّ اكرام من ملكها فعيَّن لسكناهُ هيكلاً يابانيًّا قديمًا كان الوطنيُّون يكرمون فيه الههم دَيدوجي فسكنهُ ستَّة اشهر هو ورفقتهُ واقام فيهِ للمتنصِّرين عن يدهِ معبدًا لاكرام العذراء مريم

ففي هذا المكان عينهِ اراد الله ان يتمجَّد عبدهُ بازاء الدولة اليابانيَّة كلِّها. فانَّ المرسلين الكاثوليك مذ وقوفهم على ذاك المقام التاريخي عوَّلوا على تشييد اثر جليل لرسولهم الاوَّل وافتتحوا اكتتاباً عموميًّا لسدّ نفقاتهِ واذا بكثيرين من الوزراء وارباب الدولة واعيان البلاد تسابقوا الى دفع مبلغ من مالهم الخاصّ لهذه الغاية. وعلى الرغم مما سعى بهِ المتعصِّبون من الوثنيين واعداء الدين الكاثوليكي لمنع الأثر المذكور ما عتَّم ان خرج الى حيِّز العمل

والاثر عبارة عن قاعدة هندسيَّة معدَّة لتركيز صليب جميل من الصوَّان طولهُ ثمانية امتار في وسط عارضتيه تمثال نصفيّ للقديس فرنسيس. وقد قام بصنع الاثر ابرع المهندسين والنحَّاتين

٢ وصف حفلة تدشين الاثر

تعيَّن يوم السبت الواقع في ١٦ تشرين الثاني من العام الماضي ١٩٢٦ لتدشين الاثر المذكور ودُعي اليهِ وزراء الدولة وعلية البلاد واشراف القوم مع سفراء الدول وفي مقدَّمتهم ممثل الكرسي الرسولي نيافة القاصد السيد جيارديني واساقفة الكاثوليك يتقدَّمهم اسقف مدينة ياماغوشي السيد دورنغ اليسوعي

وقد أسف بعض الوزراء والسفراء على عدم امكانهم من حضور الحفلة في اليوم المذكور تلبيةً لدعوةٍ رسميَّة في بلاط الامبراطور في اليوم عينهِ لحضور الاحتفال بعرس

الامير «كومي» لكنهم ارسلوا جميعاً من ينوب عنهم في ياماغوشي

فلما بزغت شمس ذلك النهار كنت ترى الجماهير من النصارى والوثنيين معاً يقبلون من القرى والمدن القريبة والبعيدة لاسيما من اوكاياه ومن فوجي ومن ناغازاكي فنزلوا في ساحة هناك واسعة الارجاء. لكنها ضاقت بهم مع رحبها

وكانت أقيمت بازاء محل الاثر خمسة مضارب كبيرة كانت تخفق فوقها أعلام الدولة اليابانيَّة ودول السفراء. وكان على جانب منها دكة عالية مزدانة بالاقمشة الثمينة ليخطب منها الخطباء

ولما حانت الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم المذكور اقبل على سيارته سعادة حاكم مدينة امنجوشي السيد أوموري فدُعي الى صدر المحفل في وسط المضارب الشرفيَّة. ثمَّ دخل فيافة القاصد الرسولي ببزته الرسميَّة وبُردته الارجوانيَّة وعلى صدره وسام الدولة اليابانيَّة ووشاحها الممثل للشمس الطالعة. ثمَّ دخل في رفقته السيدان مطران طوكيو واسقف هيروشيما ببردتيهما البنفسجيَّة الكبرى ثم ارباب الدولة من رؤساء بلديات وشيوخ وضباط فقصَّت بهم المضارب

وبعد هنيهة رُشق في الفضاء سهم ناري سُمع لهُ دويٌ عظيم فكان علامة افتتاح تلك الجلسة الفخمة فانتصب الكل على الاقدام وصرّخ رئيس بلدية ياماغوشي بصوت جهور: «حان زمن تدشين اثر القديس فرنسيس كسباريوس». قال هذا والحال تقدَّمت فتاة صغيرة عمرها ١٢ سنة الانسة اوموري يوشيكو كريمة حاكم ياماغوشي وازاحت بيدها اللطيفة الستر الحاجب للاثر. فظهر الصليب المقدَّس بكل رونقه وفي وسطه تمثال رسول اليابان تزينها الانوار وضروب الحلي. وصدحت الموسيقى العسكرية التي اتى بها الحاكم من الشكنة فدقَّت النشيد الوطني «كمي غايو» فانحنت الرؤوس وسُمع على مسافة بعيدة صدى هتاف الجمهور مع تصدية الايدي. قال المراسل: وكنت انا وكثيرون مثلي لا نتمالك عن ذرف عبرات الفرح والشكر لله الذي مجَّد عبده بين هذا الشعب الكبير الذي يماثل اليوم في رقيه اعظم الدول الاوربيَّة فعرَّف فضل رسوله الاوَّل واكرم في شخصه ديانته السماويَّة

ولما سكتت النوبة جلس الحضور وقام الخطباء. فكان اوَّلهم حاكم الولاية فكان كلامهُ كلُّهُ درراً ومع كونه وثنياً القى خطاباً يحمدهُ عليه اشدّ النصارى

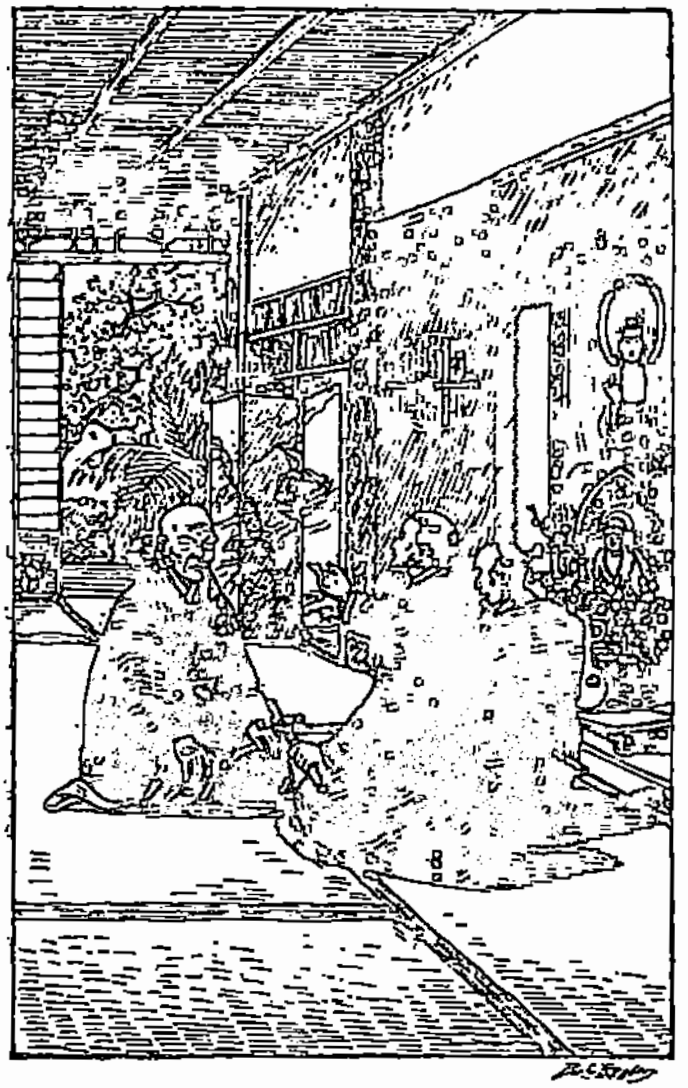

القديس فرنسيس كسفاريوس

يجادل علماء الوثنيين في امنغوشي سنة ١٥٥٢

٣٥ ٣٤

ايماناً . فذكر شرف فرنسيس كسفاريوس ثمّ افاض في زهده بالعالم وبعزمه الجليل على نشر ديانته . الى ان قال : «انّ حبّ فرنسيس لوطننا تنطق به رسالاته التي نعتبرها كاجمل شاهد على مفاخر بلادنا ألا أسمعوا ما كتبهُ في ١٥ نيسان من السنة ١٥٥٢ انني لم اجد بين كل الشعوب التي خالطتُها في انحاء الشرق شعباً يقارب بذكائه وتوقُّد فهمه الشعب الياباني فلا اشكّ انهُ سيضحي يوماً إماماً عليها جميعاً» . أفيمكن ان يسمع واحد منّا هذه العبارة دون ان يطرب لها ويعدّها كنبوّة اشار بها الى رقيّنا الحاضر وذلك قبل نهضتنا بثلثمائة سنة ؟ أفنستطيع ان نكتم عواطف قلوبنا دون ان نجاهر بمعرفة جميلنا لفرنسيس كسفاريوس ؟» فكان لهذا الكلام صدى استحسان ارتجّت لهُ تلك الساحة الواسعة . ويوسعنا ان نقول انّ خطاب الحاكم كان كتاج ثمين على هامة القديس فرنسيس وكانتصار ادبيّ قلّما يُرى لهُ مثيل

وبعد هذا تُليت البرقيّات والتهاني المرسلة من ارباب الامر . ثمّ قام رئيس الشورى فقرأ قصيدةً رنّانة في صاحب العيد . وفي اثرهِ توالى الخطباء فتلَوْا تقاريظ مختلفة باليابانيّة والصينيّة بعضها من تصنيف وزراء الدولة كوزير الداخليّة ووزير المعارف ووزير العدليّة

وقال نائب سفير اسبانية : «انّ قلبي لينفطر ابتهاجاً اذ سمعتُ مديح رجل من اهل وطني تَعدُّهُ دولتنا الاسبانيّة كفخر بلادنا . ومن ثمّ اني باسم سيدي جلالة الملك الفونس وباسم وطني اسبانية كلها اقدّم لفخامة حاكم المدينة ولكم جميعاً يا اهل يا غوشي اصدق عواطف شكري مكرّرًا لها الف مرّة»

ثمّ خلفهُ فتصل البرتغال العامّ فقال : «انّنا قد ارسلنا لكم رسولكم من مينا عاصمتنا لسبونة راكباً على اسطول دولتنا فباكرامكم لهُ تتوّجون بلادكم باكليل من الفخر سيعود عليكم بالعزّ في اعين العالم باسره»

وقال نائب سفير فرنسة : «ان تعاليم فرنسيس قد سقطت بينكم في تربة صالحة اتت بثمارها . فما لنا إلّا ان نضمّ صوتنا الى اصواتكم في تمجيده»

وكان آخر من ختم الحفلة نيابة القاصد الرسولي فذكر محبّة فرنسيس لليابان ثم التفت الى حاكم الولاية فهتف بصوت عالٍ : «يا سيدي الحاكم في ختام هذه الحفلة البديعة لا يسعني ان أنطق إلّا بكلمة واحدة فاقول انّني نيابةً عن الكنيسة

الكاثوليكية وعن سيدي الحبر الاعظم وعن الكنيسة المنتشرة في سائر العمور اشكركم الشكر العميم . فانكم في هذا اليوم خوّلتم الكنيسة نصراً باهراً »

والحقّ يقال انّ هذا التظاهر جزاء ثمين لاتعاب القديس فرنسيس كسفاريوس في رسالته الى اليابان كما انّهُ مفتتح آمال جديدة لانتشار الكنيسة الكاثوليكيّة في هذه الدولة الرشيدة

النهضة الادبيّة في طرابلس

بقلم الاديب جرجي افندي يني ارسلها الى مدير مجلة المشرق

اكتب اليك ليها السيد الفاضل عن نهضة بلدتنا طرابلس كتابة استمدُّها من مصدرين : احدهما سماعيّ من الشيوخ الذين عرفتهم في صباي وثانيهما ما شاهدتهُ بذاتي على مدًى يزيد عن نصف قرن . وكلا المصدرين يفتح للاستنتاج باباً

كانت الأُمّيّة من قبل منتصف القرن التاسع عشر متفشية في طرابلس ومع ذلك لم تخلُ من الشبان الاذكياء الطالبين للعلم . فالمسلمون كانوا يقرأون في حلقات مشائخهم والنصارى في غُرَف قريبة من الكنائس . بيد أن ما كانوا يقرأونهُ في تلك الكتاتيب لم يكن شيئاً خطيراً . فالمسيحيُّون يقتصرون على تعلم القراءة والكتابة . والبارع منهم مَنْ نشأ خطُّهُ جميلاً ولهُ قدرة على الانشاء بلغتهِ العاميّة وتراكيبها الركيكة وانْ الملم باربع قواعد الحساب . امّا المسلمون فان مدار علمهم كان القرآن وضبط قراءته والتفقّه من قرأ شيئاً من التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف . ومن برع منهم توسّع في الطلب وربّما رحل في التماسهِ . ولهذا لا نجد سلسلة المتأدبين قد انقطعت من المسلمين فبرز منهم فريق من العلماء والشعراء ومنهم من صنّف بعض التآليف

امّا النصارى فكانوا كتّاباً ولكن ليس بالمعنى الذي نفهمهُ الآن . فيدعون كتّاباً الذين كانوا يكتبون خطّاً جميلاً ويرسمون بهِ اقوالهم الركيكة على النهج العامي